أقسام الهمزة

وأحكام وقف حمزة على الهمز

أقسام الهمزة وأوضحه لأكشف النقاب عن أحكامها لدى الوقف خصّيصاً..

وهي سبعة أقسام:-

ـــ مبتدأة : ولا تكون إلا متحرّكة , وهذه ليس فيها شيء لحمزة وهشام مطلقاً إلا التحقيق

ـــ متوسّطه: وهي قسمان : ساكنة , ومتحرّكة . والمتحرّكة قسمان : متحرّكة بعد ساكن ومتحرّكة بعد حركة

ـــــ متطرّفة : وتأتي فيها الأقسام الثلاثة , في المتوسّطة بأن تكون ساكنة أو متحرّكة بعد ساكن أو بعد حركة . ( ) .. وإليك الآن أقسام الهمز السّاكن والمتحرّك عند الوقف

أوّلاً : السّاكن : وينقسم إلى متطرّف ومتوسّط

*والسّاكن المتطرّف , يُقسم على قسمين

أحدهما : لازم لا يتغيّر في حاليه . وثانيهما : عارض يسكن وقفاً ويتحرّك بالأصالة أصلاً .

والسّاكن المتطرّف اللازم يأتي قبله : فتح , كقوله تعالى ﴿: إقرأ﴾ العلق:١] . وكسر , كقوله تعالى ﴿:نبّئ ﴾ الحجر:٤٩] .. فالهمزة في مثل هذه حيثما تقع تبدل ألفاً وياء على حسب حركة ما قبلها( ) .. فتقرأ :((إقرا ، نبّي)) , و لم تأت في القرآن ساكنة مضموماً ما قبلها، ومثالها في غير القرآن نحو :" لم يبوءْ ، لم يضوء "

.وأمّا السّاكن المتطرّف العارض , فيأتي قبله الحركات الثلاث

- الفتح , كقوله تعالى ﴿:بَدَأ ، فقالَ المَلؤا ، عن النّبَإِ﴾ العنكبوت:٢٠،المؤمنون:٢٤،النب أ:٢. [

ب- الضمّ , كقوله تعالى ﴿:لؤْلُؤٌ﴾ الطور:٢٤. [

ج- الكسر , كقوله تعالى ﴿:من شاطِئ﴾ القصص:٣٠( ). [

فهي في ذلك كله وما أشبهه حيث وقعت تبدل ألفاً ، وواواً ، وياءً ، على حسب حركة ما قبلها على ما تقدّم. فتقرأ : ((بَدَا ، لُولؤٌ ، شاطِي)) .. وهكذا .

*وأمّا السّاكن المتوسط : ونعني بالمتوسط : الذي هو لام الفعل ، فاتصل به ضمير أخرجه عن الطرف ، أو الذي هو عين الفعل ، أو فاء الفعل ، ودخل عليه حرف زيادة فصيَره متوسط لأنّ حرف الزيادة من بناء الكلمة التي يزاد فيها ، كزوائد المضارعة في ﴿ يُؤمِنُ﴾ البقرة:٢٣٢] والميم في ﴿ مُؤمِنٌ﴾]البقرة:٢٢١] , فأمّا حروف المعنى ففي تقدير كلمة منفردة كغيرها من الكلم نحو حروف الجرّ وحروف العطف ...إلخ وستأتي الأمثلة على ذلك لا حقاً إن شاء الله تعالى .

وعلى هذا يكون الهمز السّاكن المتوسّط على ضربين : بنفسه أو بغيره , وتفصيل ذلك ..

-1الهمز المتوسط بنفسه : وهو إذا ما حُذف من الكلمة اختلّ معناها ، ويأتي قبله :

أ- حرف مفتوح- كقوله تعالى ﴿ : وَكَأْسٍ﴾ الواقعة:١٨ . [

ب- حرف مضموم- كقوله تعالى ﴿: وَالْمُؤْتفكة﴾ النجم:٥٣. [

ج- حرف مكسور – كقوله تعالى ﴿: نبّئْنا﴾ يوسف:٣٦. [

فتبدل الهمزة في الأوّل ألفاً ، وفي الثاني واواً , وفي الثالث ياء .( ) وتكون قراءتها : ((وَكاس ، والمُوتفكة ، نبِّينا . ((

-2الهمز المتوسط بغيرة : وهو إذا ما حُذف لا يختلّ المعنى ، على عكس ما تقدّم . ويأتي على قسمين :

أ- متوسط بحرف : ويكون قبله فتح كقوله تعالى ﴿ : فَأْووا﴾ الكهف:١٦] . و لم يقع قبله ضمّ ولا كسر . (٤٢)

ب- متوسط بكلمة(٤٣) ويأتي قبله :

ـــــ فتح , كقوله تعالى ﴿ : إلى الهُدَى ائْتِنا﴾ الأنعام:٧١. [

ـــــ ضمّ , كقوله تعالى ﴿ : وقالَ الملك ائْتوني﴾ يوسف:٥٠. [

ـــــ كسر , كقوله تعالى ﴿: الذِي اؤْتِمِنَ﴾ البقرة:٢٨٣. [

حكم الجميع : إبدال الهمزة عل جنس حركة ما قبلها . ( ) فتقرأ : ((الهُدَاتِنا ، المَلكُوتوني ، الذيتُمِن)) .

وقبل أن ننهي الكلام عن الهمز السّاكن يواجهنا سؤال يقول : لِمَ كانت الهمزة السّاكنة تبدل حرفاً من جنس حركة ما قبلها( ) ، و لم تكن من جنس حركة ما بعدها ؟

أجاب عن هذا التساؤل العلامة ابو شامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ( )بقوله بقوله :" لأنّ ما قبلها حركة بناء لازمة ، وما بعدها يجوز أن تكون حركة الإعراب ، وحركة الإعراب تنتقل وتتغيّر من ضمّ إلى فتح إلى كسر فأيّ حركة منها تعتبر ولا ترجيح لأحداهنّ على الأخرتين ، فننظر إلى ما لا يتغيّر ، وهو حركة ما قبلها – فإن قلت : كان من الممكن أن يعتبر كلّ حركة في موضعها . قلتُ : يلزم من ذلك أن تقلب الهمزة مع الضمّ واواً ومع الفتح ألفاً ومع الكسر ياء .. فتخيّل بنية الكلية نحو : (رأس) , يصير عين الكلمة في الرّفع واواً , وفي النصب ألفاً , وفي الجرّ ياءً , وفي ذلك اختلال الألفاظ واختلاط الأبنية ، وأيضاً اعتبار الحرف بما قبله إلى قياس اللغة من اعتباره بما بعده ؛ لأنّ اعتبار الأوّل أضعف ( ). "

ثانيا : المتحرّك : ويُقسم أيضاً على قسمين هما :

-متحرّك قبله ساكن .

-متحرّك قبله متحرّك .

*فالهمز المتحرّك الذي قبله ساكن : يُقسم على قسمين :

أ- متحرّك متطرّف قبله ساكن :

ولا يخلو ذلك السّاكن قبله من أن يكون ألفاً أو واواً أو ياءً زائدتين أو غير ذلك ، فإن كان ألفاً فإنه يأتي بعده كلّ من الحركات الثلاث , كقوله تعالى ﴿: جَآءَ ، السّفهآءُ ، مِنَ السّمآءِ﴾ الحديد:١٤،البقرة:١٣, ٢٢٢] . وأمّا إذا كان واواً فإنه لم يرد إلا في حرف واحد , كقوله تعالى ﴿: ثلاثة قرُوءٍ﴾ البقرة :٢٢٨] . وإذا كان السّاكن قبل الهمز ياء , فقد وردت في حرفين كقوله تعالى ﴿:وَإنّني بَريءٌ ، إنّمَا النسِيءُ﴾ الأنعام:١٩،التوبة:٣٧ . [

فحكم ما قبله ألف : "تسكن الهمزة للوقف ثم تبدل ألفاً من جنس ما قبله فيجتمع ألفان , فيجوز حذف أحدهما ؛ للتخلص من التقاء السّاكنين فان قدّر المحذوف الأولى وهو القياس – قصر- لأنّ الألف حينئذ تكون مبطلة من همزة في – مدّ – كألف (تأمر) وإن قدّر الثانية جاز المدّ والقصر ؛ لأنها حرف مدّ قبل همز مغيّر( ) بالبدل( ) ثمّ الحذف( ) , ويجوز إبقاؤهما للوقف فيمدّ لذلك مدّاً طويلاً ليفصل بين الألفين ، ويجوز التوسط قياساً على سكون الوقف .. فتحصل حينئذ ثلاثة أوجه القصر والتوسط والطول( ). "

فتقرأ حينئذ هكذا : ((جا)) , مع الأوجه الثلاثة .

أما حكم ما قبله (واو) أو (ياء) – زائدتان – :" أن يبدل الهمز من جنس ذلك الحرف الزائد ويدغم الحرف فيه " .( ) فتقرأ: ((ثلاثة قرُوّ ، وَإنّني بَرِيّ ، إنّمَا النّسِيّ . ((

وأمّا إذا كان السّاكن غير ذلك من سائر الحروف , فحكمه :" أن تنقل حركة الهمزة إلى ذلك السّاكن ويحرّك بها ثمّ تحذف سواء كان ذلك السّاكن صحيحاً نحو ﴿: يَوْمَ ينظرُ المَرْءُ ، مَا يُفرّقُونَ بِهِ بيْنَ المَرْءِ ، يُخْرِجُ الخَبْءَ﴾ النبأ:٤٠،البقرة:١٠٢،النمل:٢٥] , أو واواً أو ياء أصليّين ، وسواء كانا حرفي مدّ , نحو﴿: وَمَا عَمِلتْ مِنْ سُوءٍ ، وَجِاْئَ﴾ آل عمران:٣٠ ، الفجر:٢٣] , أو حرفي لين نحو﴿: شئ ، للذينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ البقرة:٢٠، النحل:٦٠] بأيّ حركةٍ تحرّكت الهمزة فيها ( ). "

وممّا تجدر الإشارة إليه هنا :" أنّ مثل مذهب حمزة مذهب هشام فيما تطرّف من الهمز أي: كلّ ما يُذكر لحمزة في المتطرّفة , فمثله لهشام إلا انه لم يوافقه في المتوسطة ؛ لأنّ المتطرّفة أخرى بالتخفيف ... ولأنها آخر لفظ القارئ وموضع استراحته وانقطاع نفسه ( ). "

وقد أشار إلى هذا الأمام الشاطبي بقوله : ( )

وفي غير هذا بَيْنَ بَيْنَ ومثله يقول هشام ما تطرّف مسهلا

وأوضح ذلك ابو شامة بقوله :" أي مهما تطرّف الهمز , فهشام موافق لحمزة ( ). "

وذلك بأن يقرأ هشام بتسهيل الهمزة المتطرّفة كما يقرأها ويسهلها حمزة وقفاً. وأمّا المتوسّط فلا ، وسنأتي إلى تفصيل ذلك..

ب- متحرك متوسط قبله ساكن : ويأتي على قسمين :

-1متوسط بنفسه : ويكون السّاكن الذي قبله إمّا ألفاً , نحو﴿: مَا كَانَ لَهَمْ أنْ يَدْخُلُوهَآ إلا خآئفينَ]﴾البقرة:١١٤] ، أو ياءً زائدة نحو﴿: هَنيئَاً , مَرِيئَاً)[النساء:٤] ، ولم يقع في القرآن منه واو زائدة .. فحكم الأوّل : التسهيل بَيْنَ بَيْنَ . ( )- أي بين الهمزة والحركة التي تحرّك بها . –

قال ابن يعيش( ) معللاً ذلك بقوله :" ذلك لأنه لا يُمكن إلقاء حركتها على الألف إذ الألف لا تتحرّك ولو قبلت الهمزة ألفاً وأخذت تدغم فيها الألف على حدّ مقروّة لا ستحال ذلك , إذ الألف لا تدغم ولا يدغم فيها وكان في جعلها بَيْنَ بَيْنَ ملاحظة لأمر الهمزة اذ فيها بقية منها وتخفيفها بتليينها وتسهيلها . فإن قيل : فهلا امتنع جعلها بَيْنَ بَيْنَ لسكون الألف وقربها من السّاكن .. قيل الذي سهل ذلك أمران , أحدهما : خفاء الألف فكأنه ليس قبلها شيء . والآخر: زيادة المدّ في الألف قام مقام الحركة فيها كالمدغم ( ). "

وحكم الثاني : إبدال الهمزة ياء ثمّ ادغامها بالأولى( ) ، فتكون : ((هنيّا ، مريّا. ((

أمّا السّاكن غير ذلك فهو أيضاً إمّا أن يكون صحيحاً – مع الحركات الثلاث – نحو﴿: إنّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولا ، وَجَعَلَ لكُمُ السّمْعَ وَالأبْصَارَ والأفْئِدَة ، قالُوآ أتَتّخِذُنَا هُزُوًا]﴾ ( )الإسراء:٣٤، النحل:٧٨، البقرة:٦٧] , أو واواً أو ياء أصليين سواء كانا حرفي مدّ نحو﴿: سِيئَت ، السُّوأى]﴾الملك:٢٧،الرّوم:١٠] , أو حرف لين نحو﴿: وَاتّقُوا يَوْمَاً لا تَجْزِي نَفسٌ عَنْ نَفسٍ شَيْئَاً ، لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا]﴾البقرة:٤٨،الأعراف:٢٠] , فحكم هذا كله النقل( ).. فتقرأ : ((سَيت ، السُّوَى ، شيَا , سوَاهما)) .. وهكذا كما سبق .

-2متوسط بغيره : لا يخلوا السّاكن قبله من أن يكون متصلاً به رسماً أو منفصلاً عنه .

*والمتصل : يكون ألفاً وغير ألف , والألف تكون في موضعين :

أ- ياء النداء , كقوله تعالى﴿: يَآ أيّهَا ، قَالَ يَآ آدَمُ]﴾البقرة:٢١ ,٣٣ . [

ب -هاء التنبيه , كقوله تعالى﴿: هَآ أنتُمْ ، فَيَقُولُ هَآؤُمُ]﴾آل عمران:٦٦،الحاقة:١٩ . [

أمّا غير الألف فهو في موضع واحد , وهو لام التعريف حيث وقع , كقوله تعالى﴿: وَلَهُمْ فِي الآخِرَة ،

إنّ فِي خَلقِ السّمَاوَاتِ وَالأرَضِ ، وَالذينّ اتّبَعُوهُمْ بِإحْسَانٍ﴾ البقرة:١١٤ ,١٦٤، التوبة:١٠٠] ..
فحكم الأوّل :" التسهيل بَيْنَ بَيْنَ . والثاني: النقل ، وهذا مذهب الأكثريّة . قد اعتبر ما ذكر جارياً على كلّ ما أتى متوسطاً بزائد سواء أكان منفصلاً حكماً أو متصلاً رسماً وكثير من أهل الأداء ذهبوا إلى الوقف بالتحقيق في هذين( ). "

وقد أشار الإمام الداني إلى هذين الوجهين بقوله : "والمذهبان جيدان وبهما ورد نصّ الرّوّاة" .( ) كما ذكرهما الشاطبي ( ) أيضاً في نظمه قائلاً :

ومافيه يُـــــــــلفى واســـــــطاً بزائـــــــــد دخلن عليه فيه وجهان أعملا
كما هاويا واللام والباء ونحوهما ولامـــات تعريف لمن قد تأملا

*وأمّا المنفصل رسماً : فيكون السّاكن ما قبله صحيحاً أو حرف علة ...

أ- السّاكن الصّحيح , كقوله تعالى﴿: بَشّرِ المُنَافِقِينَ بِأنّ لَهُمْ عَذابَاً أليمَاً ، وَقَدْ أَفلَحَ﴾ النساء : ١٣٨، طه:٦٤٤ .]

"اختلف أهل الأداء في تسهيل هذا النوع وتحقيقه ، فروى كثير منهم عن حمزة تسهيله بالنقل وألحقوه بما هو من كلمةٍ ، وروى الآخرون تحقيقه" .( ) وقد اخذ الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالوجهين فقال :" والوجهان من النقل والتحقيق صحيحان معمول بهما ، وبهما قرأتُ وبهما آخذ ( ). "

ب- السّاكن (حرف عّلة) : فلا يخلو من أن يكون حرف لين أو حرف مدّ , فان كان حرف لين كقوله تعالى﴿: وَإذَا خلوْ إلَى﴾ البقرة:١٤] .. فإنه يلحق بالنوع قبله -وهو السّاكن الصّحيح- وحكي وجهان في هذا النوع : احدهما : النقل كما ذكر . وثانيهما : أن يقلب حرف لين من جنس ما قبلها ويدغم الأوّل في الثاني فيصير حرف لين مشدّداً( ).

وقد رجّح ابن الجزري القول الأول إذ قال :" والصّحيح الثابت رواية في هذا النوع هو النقل ليس إلا ، وهو الذي لم اقرأ بغيره على أحد من شيوخي ولا آخذ بسواه( )."

وان كان حرف مدّ فلا يخلوا من أن يكون ألفاً أو غيرها ... فإن كان ألفاً , كقوله تعالى﴿ : وَالذينَ يُؤمِنُونَ بِمَآ أُنزلَ﴾ البقرة :٤] .. فقد سهّلَ الهمزة في هذا النوع بَيْنَ بَيْنَ من سهّلَ الهمزة بعد السّاكن

الصّحيح بالنقل ، وأمّا الجمهور فقد مالوا إلى التحقيق في هذا النوع , وفي كلّ ما وقع الهمزة فيه محرّكاً منفصلاً سواء كان قبله ساكن أو محرّك ، وهو الذي لم يذكر أكثر المؤلفين سواه ، وهو الأصح رواية ( ).

إذاً الرّاجح ممّا تقدّم التحقيق دون التسهيل مادام قبلها مدّ.

وإن كان غير ألف فإمّا أن يكون واواً أو ياء . . .فإن من سهّلَ القسم قبلها مع الألف أجرى التسهيل معهما بالنقل والإدغام مطلقاً ، سواء كانت الياء والواو في ذلك من نفس الكلمة , كقوله تعالى : ﴿وَفِي أنفُسِكُم﴾ الذاريات:٢١] ضميراً أو زائداً كقوله تعالى ﴿: إنّ الذينَ تَوَفّاهُمُ المَلآئِكَةُ ظالِمِي أنفُسِهِم ، وَيَقُولُونَ أَئِنّا لتَارِكُوآ ءَالِهَتِنا﴾ النساء:٩٧،الصافات:٣٦] , وبمقتضى إطلاقهم يجري الوجهان في الزائد للصّلة كقوله تعالى ﴿: فَنَجّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أجْمَعِينَ﴾ الشعراء:١٧٠ [

وأخذ ابن الجزري من ذلك ما ذكره :" لكني آخذ في الواو والياء بالنقل – إلا فيما كان زائداً صريحاً لمجرّد المدّ والصّلة – فبالإدغام( ). "

*والهمز المتوسط المتحرّك الذي قبله متحرّك ..

*فالهمز المتوسط المتحرّك الذي قبله متحرّك : يأتي على قسمّين :

الأوّل : متوسط بنفسه : ولا تخلوا همزته من أن تكون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة , كما لا تخلوا الحركة قبلها من أن تكون فتحاً أو ضمّاً أو كسراً ( ).

ومن الشواهد على ذلك ...

أ -الهمزة المتوسطة المفتوحة : وتجيء :

-بعد فتح , كقوله تعالى ﴿: رَأَيت ، شَنَئَانُ ، سَأَلهم﴾ النساء:٦١،المائدة:٢, ٨،الملك:٨. [

-بعد ضمّ , كقوله تعالى ﴿: كِتابَاً مُؤَجّلاً ، لَقَدْ ظلَمَكَ بِسُؤَالِ ، وَلَنْ يُؤَخّرَ﴾ آل عمران:١٤٥، ص:٢٤،المنافقون:١١. [

-بعد كسر , كقوله تعالى ﴿: فَاجْلِدُوا كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَة ، عَلى أنْ نُبَدّلَ أمْثالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ ، إنَّ

ناشِئَة]﴾ النور:٢،الواقعة:٦١،المزمل: ٦ .]

ب -الهمزة المتوسطة المضمومة: وتأتي . . .

-بعد فتح , كقوله تعالى﴿: وَاللهُ رَءُوفٌ , وَيَدْرَءُونَ ، قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ]﴾ آل عمران:٣٠, الرعد: ٢٢،الأنبياء:٤٢.]

-بعد ضمّ , كقوله تعالى﴿: وَامْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ، طَلْعُهَا كَأَنهُ رُءُوسُ]﴾ المائدة:٦،الصافات:٦٥[

-بعد كسر , كقوله تعالى﴿: إِنّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ، يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ]﴾ البقرة:١٤ ،الصف:٨.]

ج- الهمزة المتوسطة المكسورة : وتجيء :

-بعد فتح , كقوله تعالى﴿: الْيَوْمَ يَئِسَ ، وَلِتَطْمَئِنَّ]﴾ المائدة:٣،الأنقال :١٠ .]

-بعد ضمّ , كقوله تعالى : (كَمَا سُئِلَ ، ثُمَّ سُئِلُواْ)[البقرة :١٠٨ ، الاحزاب :١٤ .]

-بعد كسر , كقوله تعالى﴿: فَتُوبُوآ إِلَى بَارِئِكُمْ]﴾ البقرة: ٥٤ ....( )]

وحكم قراءة هذه الشواهد . . . " تخفيف الهمزة في المفتوحة بعد ضمّ : بإبدالها واواً , وفي المفتوحة بعد كسر : بإبدالها ياءً ، وتسهيل الباقي بَيْنَ بَيْنَ – أي بين الهمزة وما منه حركتها- على أصل التسهيل ( ). "

وقيل : " بإبدال المفتوحة بعد فتح ألفاً هذا مخالف للقياس لا يثبت إلا بسماع ( ). "

الثاني: متوسط بغيره : لا يخلو أيضاً من أن يكون متصلاً رسماً أو منفصلاً .

*المتصل رسماً : ويدخل عليه حرف من حروف المعاني ...

من حروف العطف . حروف الجرّ . لام الابتداء . همزة الاستفهام .. وغيرها من الحروف( ).

وقد تأتي الهمزة بعد هذه الحروف مفتوحة ، أو مضمومة , أو مكسورة .. ويأتي قبل كلّ من هذه الحركات الثلاث . . . فتح وضمّ وكسر , ومن الشواهد على ذلك :

للهمزة المفتوحة : والتي تكون ...

-بعد فتح , قوله تعالى﴿: فَأَذّنَ ، أَ فَأَمِنَ ، سَأَصْرِفُ]﴾ الأعراف:٩٧،٤٤، ١٤٦.]

-بعد كسر , قوله تعالى ﴿: وَلأَبَوَيْهِ﴾ النساء:١١. [

وقد لا تأتي همزة مفتوحة بعد ضمّ إذا دخلت على الهمزة حروف المعاني ( ).

والهمزة المضمومة : والتي تأتي....

-بعد فتح , قوله تعالى ﴿: أَءُلقِيَ﴾ القمر:٢٥. [

-بعد كسر , قوله تعالى ﴿: قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُلاهُمْ ، وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ﴾ الأعراف:٣٨, ٣٩]

وقد لا تأتي مضمومة بعد ضمّ .

والهمزة المكسورة : وتجيء ...

-بعد فتح , قوله تعالى ﴿: فَإِنْ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذا﴾ النساء:١١، الواقعة:٤٧ . [

-بعد كسر , قوله تعالى ﴿: وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ، لِإِيلافِ﴾ البقرة: ١٧٨، قريش:١ . [

وقد لا تأتي همزة مضمومة أو مكسورة بعد حرف مضموم من حروف المعاني .

حكم هذا القسم : " تخفيفه كالقسم قبله بإبدال المفتوحة بعد كسر – أي تقرأ: لِيَبَوَيَه - ، وتسهيل الصّور الباقية – بَيْنَ بَيْنَ ( ). " -

*المنفصل رسماً : ويأتي مفتوحاً ومضموماً ومكسوراً , حسب اتصاله بما قبله , ولك الشواهد على ذلك :

الهمزة المفتوحة وتجيء ...

-بعد فتح , كقوله تعالى ﴿: أفتطمعونَ أَن ، جآءَ أَجلها﴾ البقرة:٧٥،المنافقون:١١. [

-بعد ضمّ , كقوله تعالى ﴿: السفهآءُ أَلا ، يوسفُ أَيُها الصديقُ أَفتنا﴾ البقرة:١٣، يوسف:٤٦ .[

-بعد كسر , كقوله تعالى ﴿: فيهِ آيات ، هؤلاءِ أم هم﴾ آل عمران: ٩٧،الفرقان:١٧. [

الهمزة المضمومة : وتأتي ...

-بعد فتح , كقوله تعالى ﴿: كانَ أُمة ، وجآءَ أُمة﴾ النحل:١٢٠،المؤمنون:٤٤. [

-بعد ضمّ , كقوله تعالى ﴿: والحجارةُ أعدت ، الجنةُ أُزلفت﴾ البقرة :٢٤،التكوير:١٣. [

-بعد كسر , كقوله تعالى ﴿: في سبيل اللهِ أُولئكَ ، من كلِّ أُمة﴾ البقرة:٢١٨،النحل:٨٤. [

الهمزة المكسورة : وتكون. . .

-بعد فتح , كقوله تعالى ﴿: قالَ إِني ، قالَ إِبراهيم﴾ البقرة:٣٠، ٢٥٨. [

-بعد ضم , كقوله تعالى ﴿: يرفعُ إِبراهيم ، نشآءُ إِلى﴾ البقرة :١٢٧،الحج:٥. [

-بعد كسر , كقوله تعالى ﴿: هــؤلاءِ إِن كنتم ، من بعدِ إِكراههنّ﴾ البقرة:٣١،النور:٣٣. [

و حكم قراءة هذه الشواهد: " سهل هذا القسم أيضاَ من سهل الهمز المتوسط المنفصل الواقع بعد حرف المدّ – كما سبق – , وتسهيله كتسهيل المتوسط بنفسه من المتحرّك بعد المتحرّك ببدل المفتوحة منه بعد الضمّ : واواً , وبعد الكسر : ياءً( ) . . . وتسهل – بَيْنَ بَيْنَ – الشواهد الباقية سواء ( ) . "

هذه هي جميع أقسام الهمز السّاكنة والمتحرّكة , والمتوسطة والمتطرّفة , وأنواع تسهيله القياسي الذي اتفق عليه جمهور أئمّة النحويين والقرّاء . . . ولو أخذنا مثالاً – على سبيل الإيجاز – فيما تفرّد به حمزة من نحو قوله تعالى ﴿: مُسْتَهْزِءُونَ﴾ البقرة:١٤] لعلمنا أنه قد أجمع القراء بأنّ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾تُقرأ على النحو الآتي:

إذا وقفتَ عليها قرأتَ بمدّ المبدل سواء اعتدّ بالعارض أم لا ؛ لأنّ سبب المدّ لم يتغيّر في حالة الوقف , بل ازداد قوّة ؛ بسبب سكون الوقف .

وإذا قرأتَ بتوسط البدل , فلها عند الوقف التوسط إن لم ينظر إلى العارض ، والمدّ إن نظرنا إليه.

وإذا قرأتَ بالقصر , فلها عند الوقف القصر إن لم يعتدّ بالعارض , وبالتوسط والطول أيضاً ( ).

أمّا حمزة فقد خصّها بأوجهٍ ثلاثةٍ :

-1تسهيل (الهمزة) بينها وبين الواو .

-2إبدال (الهمزة) ياء خالصة . . . فتقرأ : ((مُسْتَهْزِيُونَ. ((

-3حذف (الهمزة) مع ضمّ الزاي ... فتقرأ : ((مُسْتَهْزُونَ. ((

والوجه الرّابع الذي لا يجوز هو : " حذف الهمزة وإبقاء ما قبل الواو مكسوراً على حاله على مراد الهمزة . . . ". ( ) أي بصورة : مُسْتَهْزِ وُن.

وهذا هو الوجه الذي أشار إليه الإمام الشاطبي بالإخمال( ) في قوله :

ومستهزؤن الحذف فيه ونحوه وضم وكسر قبل قيل وأُخملا

والذي قال عنه الإمام ابن الجزري ... " : رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يصح رواية ولا قياساً ( ). "

"ولحمزة أيضاً في ﴿: فَقَالَ أَنْبِئُونِي﴾ البقرة:٣١] , الشروط نفسها في ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ . ﴾أمّا في ﴿ أَنْبِئْهُمْ﴾ البقرة:٣٣] , فقد أجمعَ القرّاءُ على تحقيق الهمزة وصلاً ووقفاً , إلا حمزة أبدلها في الوقف ياء مع ضمّ الهاء وكسره( ). "

فتقرأ : ((أنبِيهُم ، أنبِيهِم)) . قال الدّاني : " .. الكسر من أجل الياء والضمّ ؛ لأنّ الياء عارضة وهما صحيحان( ). "

...ومن أراد الاستزادة في مثل هذا وغيره من حيث السّماع . . . فعليه بالكتب المختصّة بذلك.

هذا وكان حمزة : يّراعي خط المصحف دون القياس , وقد أشار إلى هذا الداني بقوله : "واعلم أنّ جميع ما يسهله حمزة من الهمزات , فإنما يُراعي فيه خط المصحف دون القياس".( ) ومعنى ذلك قال ابن الجزري : " إنّ حمزة لا يألو في وقفه على الكلمة التي بها همز , إتباع ما هو مكتوب في المصحف العثماني المجمع على إتباعه ، يعني أنه إذا خفف الهمز في الوقف فمهما كان من أنواع التخفيف موافقاً لخط المصحف , خففه به دون ما خالفه وأنه وإن كان أقيس ( ). "

وممّا تجدر الإشارة إليه أنه :

يجوز الرّوم والإشمام فيما لم تبدل الهمزة المتطرّفة فيه حرف مدّ , وذلك أربعة أنواع:

-1ما ألقي فيه حركة الهمزة على السّاكن نحو﴿: شَيْءٍ , الْمَرْءِ ، سَوْءٍ] ﴾ البقرة:٢٠،١٠٢٢، مريم :٢٨( ).]

-2ما أبدل الهمزة فيه حرفاً وأدغم فيه ما قبله نحو﴿: قرُوءٍ ، بَرِيءٌ]﴾ البقرة:٢٢٨، الأنعام:١٩] , ونحو﴿: شيء ﴾عند من روي فيه الإدغام ( ).

-3ما أبدلت فيه الهمزة المتحرّكة واواً أو ياءً بحركة نفسها على التخفيف الرّسمي نحو﴿: ضُعَفَآءُ﴾]البقرة: ٢٦٦ ( ). [

-4ما أبدلت فيه الهمزة المكسورة بعد الضمّ واواً , والمضمومة بعد الكسر ياءً نحو ﴿ : لُؤْلُؤٌ ، يُبْدِئُ﴾]الطور:٢٤،العنكبوت:١٩( ). [

فأمّا ما تبدل حرف مدّ فلا روم فيه ولا إشمام نحو ﴿: اقْرَأْ﴾[الإسراء:١٤] ؛ لأنّ هذا الحرف – وأمثاله – حينئذٍ ساكن لا أصل له في الحركة( ).

ويجوز الرّوم في الهمزة المتحركة المتطرّفة إذا وقعت بعد متحرّك , أو بعد ألف إذا كانت مضمومة أو مكسورة , وسهلتها – بَيْنَ بَيْنَ – فتزل النطق ببعض الحركة وهو الرّوم منزلة النطق بجميعها فتسهل . وذهب أكثر القرّاء إلى ترك الرّوم في ذلك وأجروه مجرَى المفتوح وضعّفَ هذا القولَ الشاطبيّ( ) ومن تبعه وعدّوه شاذاً . وقال ابن الجزري : والصّواب صحة الوجهين جميعاً .( ) وذهب بعضهم إلى غير ذلك على حسب الصّورة( ).

وقبل الختام : أودّ أن أبيّنَ أحكام الهمزة الواقعة بعد الزوائد في القرآن الكريم على ما تقدّم لحمزة وقفاً – باختصار – وهي عشرة رتبتها حسب الهجاء...

-الهمز , نحو ﴿ :ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ البقرة:٦. [

-الباء , نحو ﴿ :بِأَنَّهُمْ﴾ الحشر:١٣. [

-السّين , نحو ﴿ :سَأُوْرِيكُمْ﴾ الأعراف:١٤٥ . [

-الفاء , نحو ﴿ : فَآمِنُوا﴾ التغابن:٨. [

-الكاف , نحو ﴿ : كَأَنَّهُمْ﴾ المنافقون:٤. [

-اللام , نحو ﴿ : ولِأَبَوَيْهِ﴾ النساء:١١] , وتخفيف الهمزة هنا : التحقيق ، وإبدالها ياء مفتوحة – أي فتقرأ – : لِيَبَوَيْهِ.

-لام التعريف , نحو ﴿ :الْآخِرِ﴾ البقرة:٨] , وتخفيفها : النقل , والسّكت على اللام.

-هاء التنبيه , نحو ﴿ : هَؤُلَآءِ﴾ البقرة:٣١] وتخفيفها : التسهيل – بَيْنَ بَيْنَ – مع المدّ والقصر ، هذا في الهمزة الأخيرة . وأمّا المتوسطة فأحكامها كثيرة .. ومجموع المتوسطة مع المتطرّفة : خمسة عشر

وجهاً , والرّاجح منها ثلاثة عشر وجهاً – كما هو معلوم. -

-الواو , نحو ﴿ : وَأَنْتُمْ﴾ البقرة:٥٠. [

-ياء النداء , نحو ﴿ : يَآ آدَمُ﴾ البقرة:٣٣] , وتخفيفها : التحقيق مع المدّ ، والتسهيل مع المدّ والقصر .

تنبيه : الهمزة التي لم يُذكر لها حكم , فبالتحقيق والتسهيل – بَيْنَ بَيْنَ . -

قال الإمام الشاطبي: رَحِمَهُ ٱللَّهُ ( )

وما فيه يُلفى واسطاً بزائد دخلن عليه فيه وجهان أُعملا

ومن خلال العرض السّابق ندرك بأنّ الهمزة المفردة قد احتاجت إلى جهد عضلي جعل اللهجات العربيّة تفرّ منها بتسهيلها مرّة وسقوطها مرّة أخرى ، فممّا لاشكّ فيه أنّ توالي الهمزتين أشق ، ويحتاج إلى جهد عضليّ أكثر في نطقهما ؛ لذلك أفردت كتبُ القراءات أبواباً لأحكام الهمزتين المتواليتين يُمكن الرّجوع إليها ، ولتتمّة الحديث نشير إليها بإيجاز فيما يأتي :

*إذا كانت الهمزة الثانية مشكلة بالسّكون , سقطت من الكلام واستعيض عنها بإطالة حركة الأولى نحو ﴿ : ءَامَنَ ، أُوذِيَ﴾ البقرة:١٣،العنكبوت:١٠ . [

*أمّا إذا تحرّكت الهمزتان فقد لجأ كثيرٌ من القرّاء إلى تخفيض ذلك الجهد العضلي في نطقهما محققتين بأن نطق بعضهم بالهمزة الثانية مسهّلة – بَيْنَ بَيْنَ – , ولكنّ الآخرين أطالوا حركة الهمزة الأولى ليصير النطق بالهمزة الثانية هيّناً يسيراً , وهذه الحالة الأخيرة هي التي عبّر عنها القدماء بقولهم : ألف بين الهمزتين .

ومنهم هشام عند الوصل في إحدى الرّوايتين . قال ابن منظور :"وهي لغة سائرة بين العرب( ). "

...هذا ما استطعنا أن نقف عنده بكلّ إيجاز ... عسى أن نكون قد أفهنا بعض الإيضاح عن (الوقف على الهمزة لهشام وحمزة) , وما طرأ على الهمزة من تخفيف .. نسال الله التوفيق وهو أعلم بالصّواب.

المصادر والمراجع :

*القرآن الكريم

-إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السّبع: لأبي شامة (ت٦٦٥هـ) , تح . محمود عبد الخالق محمد جادوا ، ط الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة.

-إتحاف الأنام وإسعاف الإفهام بشرح توضيح المقام في وقف حمزة وهشام : للشيخ المتولي (ت١٣١٣هـ) , تح . الشيخ عبد الفتاح القاضي , ط العربية – مصر.

-أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء) : أ.د. عبد الصبور شاهين ط١ المدني – مصر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م.

-إرشاد المريد إلى مقصود القصيد (وهو شرح على الشاطبية) : للشيخ على الضباع , ط محمد على صبيح وأولاده – القاهرة.

-الأصوات اللغويّة : أ.د. إبراهيم أنيس ، ط ٥ دار وهدان – مصر ١٩٧٩م.

-الإقناع في القراءات السّبع : لابن الباذش (ت٥٤٠ هـ) , تح. د. عبد المجيد قطامش ، ط١ دار الفكر – دمشق ١٤٠٣هـ.

-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين : كمال الدين أبي البركات الأنباري (ت٣٢٨هـ) , ط المكتبة العصرية صيدا – بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

-البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (من طريق الشاطبية والدرة) : للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ) ، ط١ مصطفى الحلبي – مصر ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

-تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة : للإمام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) , تح. محمد القمحاوي ، والشيخ عبد الفتاح القاضي ، ط١ دار الوعي – حلب ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

-تحفة العصر في علم القراءات المتواترة العشر (من طريقي الشاطبية والدرة) : للشيخ شكري لحفي , ط ٤ دار الكتاب – دمشق ١٩٩٥ م .

-التيسير في القراءات السّبع : للإمام ابي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) , صححه أوتو برتزل ، ط الدّولة – استانبول ١٩٣٠م.

-الحجّة في علل القراءات السّبع : لابي على الفارسي (ت٣٧٧هـ) , تح . على النجدي ، و د. عبد الجليل النجار , ود. عبد الفتاح شلبي ، مراجعة محمد علي النجار , ط تراثنا .

-حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السّبع : للإمام الشاطبي (ت٥٩٠هـ) , صححه الشيخ علي الضباع . ط مصطفى الحلبي – مصر ١٣٠٠هـ - ١٩٣٧م.

-حروف المعاني : لأبي القاسم الزجاجي (ت٣٤٠هـ) , تح. د. علي توفيق الحمد ، ط٢ مؤسسة الرسالة – عمان ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

-الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التجويد : أ.د. غانم قدوري ، ط١ الخلود – بغداد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

-دقائق التصريف : القاسم بن محمد المؤدب . تح. أ.د. حاتم الضامن , ود . احمد القيسي , و د. حسين تورال , ط المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

-رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - : أ.د. غانم قدوري ، ط١ بغداد ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

-السّبعة في القراءات : لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) , تح. د. شوقي ضيف ، ط دار المعارف – مصر ١٩٧٢م.

-شرح ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) على ألفية ابن مالك : د . محمّد محيي الدين عبد الحميد ، ط منير – بغداد ١٩٨٦م.

-شرح التصريح على التوضيح على ألفيّة ابن مالك : للشيخ خالد الأزهري ، ط مصطفى الحلبي – مصر .

-شرح رسالة حمزة : للشيخ محمّد عبد الله حسن مندور , ط١ المكتبة المحمودية – مصر .

-شرح شافية ابن الحاجب : للشيخ رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) , تح . محمد نوري ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين , ط دار الكتب العلمية – بيروت.

-شرح المفصّل : لابن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) , ط المنيريّة – مصر .

-عمدة الخلان في إيضاح زبدة العرفان : لابي عاكف محمّد أمين المشهور بعبد الله أفندي زاده , ط صحاف أسعد – طبع حجر – ١٢٨٧هـ.

-غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمّة الأمصار: لأبي العلاء الهمذاني (ت٥٦٩هـ) , تح. د. أشرف

فؤاد طلعت ، ط١ سلسلة أصول النشر – جدة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

-الغاية في القراءات العشر : لأبي بكر بن مهران (ت٣٨١هـ) , تح . محمّد غياث الجنباز ، ط١ شركة العبيكان – الرياض ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

-في اللهجات العربيّة : أ.د. إبراهيم أنيس ، ط ٤ الفنية الحديثة – القاهرة ١٩٧٣م.

-القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : أ.د. عبد الصّبور شاهين , مكتبة الخانجي– القاهرة ١٩٦٦م.

-كتاب سيبويه : تح . د. عبد السّلام هارون ، ط٢ دار الجيل – مصر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

-الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها : للإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) , تح . د. محيي الدّين رمضان ، ط٢ مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

-اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة : لأبي عبد الله الفاسي (ت٦٥٦هـ) – مخطوط في مكتبة الأوقاف العراق/ الموصل , تحت رقم ٢/١ ، المجلد الأول.

-لسان العرب: لابن منظور جمال الدين المصري (ت٧١١هـ) ، ط دار صادر- بيروت .

-اللهجات العربيّة في التراث : د . احمد علم الدين الجندي ، ط الدار العربية للكتاب ليبيا– تونس ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

-اللهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة : د . عبده الرّاجحي , ط دار المعرفة الجامعية – مصر.

-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) , تح . محمّد محيي الدّين عبد الحميد , ط المدني – القاهرة.

-الهمزة في اللغة العربية : خالديّة محمود السّباع , عمان.

-الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السّبع : للشيخ عبد الفتاح القاضي ، ط٢ مكتبة الدار – المدينة المنورة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.